

المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلامية

وقدرته ورقيه العقلي (1)، فضلاً عن ملازمته للنبي - صلى الله عليه وآله - باعتباره المصدر الأساس لتوضيح ما يدق عن افهام الصحابة من معاني القرآن الكريم، والمعروف عن الصحابة أنهم كانوا يلجؤون إلى نبيهم الكريم - صلى الله عليه وآله - فيما يتعلق بأمور الشريعة الجديدة لاسيما في معرفة ما يتلى عليهم من آيات الكتاب المجيد، ولذلك كانوا كلما عسر عليهم معنى من معاني القرآن لجؤوا إليه - صلى الله عليه وآله - بصفته الوساطة الوحيدة بين الله تعالى والناس، مضافاً إلى ما في القرآن الكريم نفسه من المعاني والأسرار مما لا يستطيع أحد أن يفهمها إلا بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وآله - وبذلك يمكن القول: إن الرسول - صلى الله عليه وآله - كان هو المرجع الأول لبيان ما غمض على الناس من معاني القرآن الكريم، مصداقاً لقوله تعالى: ... وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم... (2) ولم تكن وظيفة الرسول - صلى الله عليه وآله - مقتصرة على التبليغ فقط، وإنّما أمره الله تبارك وتعالى مع هذا التبليغ ببيان دلالة كلام الله ومعناه وقصده فيه مما يشكل فهمه على المسلمين كما في قوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (3). لقد قام رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذه المهمة خير قيام فكان يأمر أصحابه بتدبر آيات الكتاب العزيز ويحثهم على تلاوته وحمله، فقد ورد عنه - صلى الله عليه وآله - قوله: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنة» (4) وجاء عنه أيضاً: «... فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار» (5).